الدرسات التاريخية والأنثروبولوجية بالبلدان المغاربية

I. تعريف المجال وحدوده

«الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية في بلدان المغرب العربي »تشير إلى مجموع الأبحاث التي تنتج معرفة حول تطوّر الجماعات البشرية في شمال غرب أفريقيا (السياسات، الاقتصاد، الثقافة، الذاكرة، والعلاقات عبر البحر والصحراء) باستخدام مصادر مكتوبة وأرشيفية وشفوية وإثنوغرافية. العمل في هذا المجال يتسم بالطابع متعدد التخصصات: تاريخ سياسي واجتماعي، أنثروبولوجيا ثقافية/تاريخية، دراسات الذاكرة والهوية، وتاريخ المناطق والبيئة[Archives Nationales d'Outre-Mer+1](#) .

II. مسارات كتابة التاريخ: تطور منهجي موجز

1. **الكتابة الاستعمارية (القرن الـ19 - منتصف القرن الـ20) :**إنتاج واسع للوثائق الإدارية والإحصائية والمسوحات الإثنوغرافية من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية (ملفات إداريّة، سجلات مدنيّة، خرائط وصور) — هذه المواد قيمة لكنها مُحمّلة بمنظور السلطة. مؤسسات مثل **Archives nationales d'outre-mer (ANOM)**في Aix-en-Provence تجمع كثيرًا من هذه الوثائق . [Archives nationales d’outre-mer+1](#)
2. **الكتابة الوطنية بعد الاستقلال :**تحوّل الاهتمام إلى سِيَر المقاومة، بناء الدولة، والسرديات القومية؛ أحيانًا أدى ذلك إلى تهميش بعض الممارسات المحلية والذاكرات الأقلّية[OpenEdition Journals](#) .
3. **المنهج النقدي والمعاصر (منذ السبعينيات فصاعدًا) :**اتجاهات لإعادة قراءة التاريخ من منظور مغاربي/مقارن، دمج الشفاهة مع الأرشيف، وتطبيق مناهج الأنثروبولوجيا التاريخية والمونوغرافيا. أعمال نظريّة مثل Abdallah Laroui أسهمت في صياغة قراءة مغايرة لتأويل التاريخ المغاربي . [jstor.org+1](#)

1) الكتابة الاستعمارية لتاريخ البلدان المغاربية (القرن 19 – منتصف القرن 20)

مقدمة

عرفت البلدان المغاربية—الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، وموريتانيا—خلال القرنين 19 و20 خضوعًا متفاوتًا للهيمنة الاستعمارية الأوروبية، خاصة الفرنسية والإسبانية والإيطالية. وقد رافق هذا الاحتلال مشروعٌ معرفي وثقافي ضخم تمثّل في **إعادة كتابة تاريخ المنطقة** من منظور استعماري يخدم أهداف السيطرة السياسية والاقتصادية.
لم تكن الكتابة التاريخية الاستعمارية مجرد وصف للوقائع، بل كانت **أداة أيديولوجية** تُسهم في تبرير الاحتلال وإضفاء الشرعية عليه.

أولاً: السياق العام للكتابة التاريخية الاستعمارية

1. **الهدف السياسي:**
   - تبرير إخضاع المنطقة عبر تصويرها كفضاء مضطرب يعاني "الفوضى" و"غياب الدولة."
   - تقديم الاستعمار باعتباره "مهمة حضارية."
2. **الهدف المعرفي:**
   - احتكار كتابة تاريخ المسلمين في المغرب الكبير.
   - فرض سردية جديدة تفصل السكان عن جذورهم السياسية والثقافية.

3. **الهدف العسكري–الإداري:**
   - جمع معلومات حول البنى الاجتماعية، القبائل، الزعامات، شبكات النفوذ، والطرق.
   - استخدام المعرفة في استراتيجية "فرّق تسُد."

ثانياً: خصائص الكتابة الاستعمارية حول تاريخ المغرب العربي

1.النزعة الإثنوغرافية–العسكرية

ركزت الكتابة الاستعمارية على دراسة القبائل والبنى الاجتماعية بوصفها وحدات "مغلقة" أو "بدائية." أعمال الضباط الفرنسيين مثل **Eugène Daumas**و **Adrien Berbrugger**تجمع بين العمل العسكري والملاحظة الأنثروبولوجية.

2.ثنائية "المتحضّر / المتوحّش"

قدّم المؤرخون الاستعماريون سكان المغرب العربي كـ:

- شعوب "غير قادرة على بناء الدولة"،
- مجتمعات "قبلية" تحكمها العصبية،
- حضارة "راكدة" تحتاج إلى التدخل الأوروبي.

وهذا يتقاطع مع أفكار المدرسة الوضعية الأوروبية في القرن 19.

3.اختزال التاريخ الإسلامي للمنطقة

جرت محاولات للقول إن:

- **الدولة الإسلامية كانت ضعيفة أو غير موجودة،**
- **الفترة العثمانية في الجزائر مثلاً كانت مرحلة انحطاط،**
- **الأمازيغ أقرب إلى أوروبا من العرب**)أسطورة (*Berbère = Européen*وهي إحدى ركائز "السياسة البربرية."

4.فصل المكوّنات الأمازيغية عن العربية

اعتمدت الإدارة الفرنسية في الجزائر والمغرب على ما سُمّي:

السياسة البربرية(La politique berbère)

بها سعت إلى:

- خلق ثنائية "عرب/بربر"،
- إظهار العرب كغزاة، والبربر كضحايا،
- تطبيق قوانين مختلفة على الأمازيغ (مثل الظهير البربري في المغرب 1930).

هذه الرؤية التاريخية كانت جزءًا من الهندسة الاستعمارية للمجتمع.

.5تجاهل المصادر المحلية

تم تهميش:

- المصادر العربية،
- السجلات العثمانية،
- الرواية الشفوية،
- كتابات العلماء المحليين (مثل ابن خلدون، الونشريسي، المقري...).

وأصبحت **الأرشيفات الفرنسية والإيطالية** المصدر الوحيد "المعترف به."

.6صناعة صورة "الصحراء الخالية"

خاصة في جنوب الجزائر وليبيا وموريتانيا، حيث صُوّرت الصحراء كفضاء بلا تاريخ، فارغ، مفتوح للاستعمار.

ثالثاً: أبرز الأسماء والمؤسسات في الكتابة الاستعمارية

.1المستشرقون والمؤرخون

- Ernest Renan
- Robert Montagne
- Charles-André Julien (مرحلة مبكرة)
- Émile-Félix Gautier
- Georges Marçais
- Camille Sabatier

.2الضباط والإداريون

- Général Faidherbe
- Eugène Daumas
- Antoine Chanzy
- Paul Marty

.3المؤسسات المنتِجة للمعرفة

- المدرسة الجزائرية للاستشراق
- جامعة الجزائر (أسسها الاحتلال)
- مكاتب الشؤون الأهلية(Affaires Indigènes)
- مراكز الأرشيف العسكري الفرنسي
- المدرسة الحربية للأهالي (كتابة تقارير استخباراتية)

رابعاً: أثر الكتابة الاستعمارية على الوعي التاريخي في المنطقة

1. **ترسيخ مفاهيم خاطئة**)القبيلة، العصبية، الانقسامية.(...

2. **هيمنة الأرشيف الاستعماري على الدراسات الأكاديمية** بعد الاستقلال.
3. **خلق قطيعة بين الماضي المحلي والهوية الوطنية.**
4. **توجيه سياسات ما بعد الاستقلال** بقوالب جاهزة عن المجتمع والدولة.

خامساً: جهود النقد وإعادة كتابة التاريخ المغاربي

بدأت منذ منتصف القرن 20، حيث تصدى لها مؤرخون عرب وأوروبيون تقدميون:

1.مؤرخون مغاربيون

- عبد الله العروي
- هشام جعيط
- محمد شفيق
- أبو القاسم سعد الله
- عبد الرحمن الجيلالي
- محمود إسماعيل

2.أطروحات النقد الحديثة

- نقد المركزية الأوروبية.
- إعادة الاعتبار للوثائق المحلية.
- قراءة تاريخ الاستعمار بوصفه "مشروع عنف" وليس "مهمة حضارية."
- تفكيك خطاب السياسة البربرية.
- إبراز دينامية المجتمع المغاربي قبل الاحتلال.

خاتمة

إن الكتابة الاستعمارية لتاريخ البلدان المغاربية لم تكن إنتاجاً معرفياً بريئاً، بل كانت مشروعًا سياسيًا يهدف إلى التحكم في الماضي من أجل السيطرة على الحاضر. وقد تركت هذه الكتابة بصمتها على النظام التعليمي، والبحث العلمي، والتصورات الاجتماعية إلى اليوم.
وما تزال عملية **تفكيك السرديات الاستعمارية** وإعادة بناء تاريخ المغرب العربي وفق مناهج علمية نقدية مشروعًا مفتوحًا أمام الباحثين في التاريخ والأنثروبولوجيا.

2) الكتابة الوطنية بعد الاستقلال لتاريخ البلدان المغاربية

مقدمة

بعد حصول البلدان المغاربية على استقلالها بين خمسينيات وستينيات القرن 20، دخلت مرحلة جديدة من إنتاج المعرفة التاريخية هدفت إلى **تحرير الوعي** من تأثير الكتابات الاستعمارية، وإعادة بناء سردية وطنية تُبرز شرعية الدولة الحديثة وهويتها.
هذه الكتابة الوطنية لم تكن مجرّد مراجعة للوقائع التاريخية، بل كانت مشروعًا سياسيًا وفكريًا لإعادة تعريف الذات الجماعية، وترميم الذاكرة، وتثبيت الرموز والمرجعيات.

أولاً: دوافع ظهور الكتابة الوطنية بعد الاستقلال

1.تفكيك الخطاب الاستعماري

سعت الدول المغاربية إلى:

- تصحيح الصورة التي رسمها المستعمر حول المجتمع والدولة،
- إعادة الاعتبار للتاريخ الوطني الإسلامي والأمازيغي،
- مواجهة سرديات "القبائلية" و"التأخر الحضاري."

2.إعادة بناء الهوية الوطنية

انطلقت عملية واسعة لترسيخ:

- اللغة العربية،
- الإسلام كمرجع حضاري،
- رموز المقاومة والبطولة،
- سردية الوحدة الوطنية ضدّ التقسيم الاستعماري.

3.خدمة الشرعية السياسية للدولة الجديدة

اعتمدت الدولة على التاريخ كأداة:

- لإضفاء الشرعية على السلطة القائمة،
- لصياغة سردية "الدولة–الأمة"،
- لإخفاء أو تهدئة التوترات الهوياتية والجهوية.

ثانياً: خصائص الكتابة الوطنية بعد الاستقلال

1.التركيز على تاريخ المقاومة الوطنية

أصبحت:

- الثورات،
- الانتفاضات الشعبية،
- الجهاد ضد الاستعمار،
- رموز المقاومة (الأمير عبد القادر، عمر المختار، محمد الخامس...) هي محور السردية الوطنية.

2.إعادة الاعتبار للتاريخ القديم والإسلامي

عمل باحثون ومؤسسات رسمية على:

- إحياء فترات نوميدية، بونية، رومانية، إسلامية،
- إبراز دور الدول المغاربية الكبرى (المرابطون، الموحدون، الحفصيون، المرينيون...).

كان الهدف إثبات أنّ للمنطقة تاريخًا دولويًا قويًا، وليس مجتمعًا "قبليًا" كما زعمت الكتابة الاستعمارية.

3.هيمنة الدولة على إنتاج التاريخ

خلال العقود الأولى للاستقلال:

- احتكر التعليم الرسمي كتابة التاريخ،
- خضعت الجامعة لسياسات الوطنية–الاشتراكية،
- حُدِّدت موضوعات "مقبولة" و"غير مقبولة" سياسيًا،
- استعمل التاريخ في بناء الهوية الوطنية الموحَّدة.

4.تهميش بعض الفاعلين

تجاهلت بعض السرديات الوطنية:

- دور القبائل،
- التنوع الأمازيغي،
- الأقليات الدينية واللغوية،
- الأدوار المخالفة لخط الدولة.

كان التركيز الأساسي على **الدولة المركزية** و**البطل الوطني**.

5.تراجع استعمال الأرشيف الاستعماري في البداية

كان هناك تحفظ كبير تجاه الوثائق الاستعمارية، باعتبارها "مسمومة"، ثم لاحقًا—خلال الثمانينيات والتسعينيات—بدأت العودة إليها بشكل نقدي.

ثالثاً: نماذج من الكتابة الوطنية في البلدان المغاربية

1.الجزائر

تميّزت بكتابة وطنية قوية تمجّد:

- ثورة التحرير،
- مقاومات القرن 19 (الأمير عبد القادر، المقراني، بوعمامة...).

أبرز المؤرخين:
أبو القاسم سعد الله، عبد الرحمن الجيلالي، محمد أرزقي فرّاد...
كما لعبت الدولة دورًا كبيرًا عبر:

- وزارة المجاهدين،
- الأرشيف الوطني،
- المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية.

2.المغرب

ركزت الكتابة الوطنية المغربية على:

- دور الملكية في التحرير،
- فكرة "الدولة المغربية العريقة"،
- وحدة العرش والشعب.

أسماء بارزة: عبد الهادي التازي، محمد حجي، عبد الله العروي (نقدٌ لاحق للخطاب الوطني).

3.تونس

بعد استقلال تونس برزت سردية وطنية حداثية:

- إبراز دور الحبيب بورقيبة،
- التركيز على "الإصلاحات" بدل المقاومة العسكرية،
- إعادة كتابة تاريخ الدولة الحفصية والمرادية.

أسماء بارزة: هشام جعيط، عبد الجليل التميمي، محمد الطالبي.

4.ليبيا

الكتابة الوطنية ركّزت على:

- مقاومة الاحتلال الإيطالي،
- شخصية عمر المختار،
- السردية السنوسية.

تأثرت كتابة التاريخ بالتحولات السياسية (العهد الملكي ثم عهد القذافي).

5.موريتانيا

تمحورت الكتابة الوطنية حول:

- الشرعية الدينية للعلماء،
- تاريخ الإمارات الصحراوية،
- مقاومة الاحتلال الفرنسي.

رابعاً: التحولات اللاحقة في الكتابة الوطنية (1980–اليوم)

1.التحرر من الخطاب الأيديولوجي للدولة

ظهرت كتابات نقدية:

- تُطالب بإعادة النظر في تاريخ المقاومة،

- تُبرز التعدد الثقافي،
- تدمج الأرشيف الاستعماري ضمن قراءة نقدية.

2.عودة الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا

بدأت الدراسات بالاهتمام بـ:

- تاريخ القبيلة،
- اقتصاديات الاستعمار،
- الذاكرة الجماعية،
- صِلات شمال إفريقيا بالصحراء والساحل.

3.تفاعل جديد مع التاريخ الشفوي

تم تسجيل شهادات المجاهدين، المقاومين، النساء، والفاعلين المحليين.

خامساً: أهم تحديات الكتابة الوطنية المغاربية

1. استمرار هيمنة الأرشيف الاستعماري على المصادر.
2. نقص الأرشيف الوطني المحلي أو صعوبة الوصول إليه.
3. ثقل الأيديولوجيا في بعض المدارس التاريخية.
4. الحاجة إلى دمج مقاربات جديدة: الذاكرة – الأنثروبولوجيا – التاريخ الاجتماعي – التاريخ الثقافي.

خاتمة

الكتابة الوطنية بعد الاستقلال أدت دورًا محوريًا في **إعادة بناء الوعي والهوية** في البلدان المغاربية، وقد كانت في بدايتها رد فعل على الكتابة الاستعمارية، ثم تطورت تدريجيًا لتصبح أكثر نقدًا ومرونة وانفتاحًا على المناهج الحديثة.
ومع ذلك، ما تزال هذه الكتابة في طور إعادة التفاوض مع الماضي، خصوصًا فيما يتعلق بالهويات المتعددة، والأرشيفات المنسية، والذاكرة الجماعية.

3) المنهج النقدي والمعاصر لقراءة تاريخ البلدان المغاربية

مقدمة

شهدت الدراسات التاريخية في المغرب العربي منذ أواخر القرن العشرين تحوّلًا معرفيًا مهمًا، انتقلت بموجبه من السرديات الوطنية–الأيديولوجية إلى مقاربات نقدية جديدة تُعلي من قيمة الوثيقة، والفاعلين المحليين، والتاريخ الاجتماعي، والذاكرة الجماعية.
هذا التحول يعكس التفاعل مع النقد ما بعد الكولونيالي، والتاريخ الجديد(Nouvelle Histoire) ، والأنثروبولوجيا التاريخية، والدراسات الثقافية.

أولاً: أسس المنهج النقدي المعاصر في دراسة تاريخ المغرب العربي

1.نقد المركزية الأوروبية(Eurocentrism)

يعتمد المنهج المعاصر على تفكيك:

- فرضية "تفوق الحضارة الأوروبية"،
- سرديات "الحداثة" كما رآها المستعمر،
- تصوير المجتمعات المغاربية كبدائية أو قبلية.

هذا النقد مستلهم من أعمال إدوارد سعيد(*الاستشراق*، ديبش شاكارابارتي)*استعمار الحداثة*(، وانطونيو غرامشي.

2.تجاوز الكتابة الوطنية التقليدية

يهدف المنهج الجديد إلى مراجعة:

- النزعة التمجيدية للمقاومة،
- الخطاب الدولتي حول الهوية الوطنية،
- إقصاء التنوع الثقافي واللغوي والإثني.

لا يتمّ رفض التاريخ الوطني، بل إخضاعه للتحليل والسياق.

3.العودة إلى الأرشيف بقراءة جديدة

لم يعد الأرشيف الاستعماري يُنظر إليه كعدو، بل كـ:

- مادة غنية تكشف آليات الهيمنة،
- مصدر متعدد الطبقات يحتاج إلى تفكيك لغته وخطابه،
- وثيقة تحمل "ما قيل وما لم يقل."

هذه المقاربة متأثرة بمنهج ميشال فوكو (خطاب السلطة).

4.دمج التاريخ الاجتماعي والاقتصادي

يركز المنهج النقدي على:

- حياة الناس اليومية،
- التحولات الاقتصادية (الضرائب، الفلاحة، التجارة)،
- دور الفئات المهمشة: النساء، العبيد، الفلاحين، الحرفيين.

5.الأنثروبولوجيا التاريخية

تُستخدم لإعادة بناء بنى المجتمع المغاربي قبل وأثناء وبعد الاستعمار:

- اقتصاد الماء،
- التنظيم القبلي،
- أنظمة الجباية،

- ممارسات الشرف والقرابة.

وهي مقاربة تأثرت بالأنثروبولوجيين مثل Clifford Geertz و.Pierre Bourdieu

6.دراسة الذاكرة الجماعية والشفهية

المنهج المعاصر يعطي قيمة لـ:

- شهادات المقاومين،
- ذاكرة النساء،
- الطقوس والجسد والرموز،
- الأساطير المؤسسة.

هذه المقاربة لا تكتفي بالوثيقة المكتوبة.

ثانياً: التحولات الإبستمولوجية في قراءة تاريخ المغرب العربي

1.من "الدولة والسلاطين" إلى "المجتمع والفاعلين المحليين"

لم يعد التاريخ يتمحور حول:

- السلاطين،
- النخب السياسية،
- الأحداث الكبرى.

بل أصبح يهتم بـ:

- القرى،
- القبائل،
- الديناميات اليومية.

2.من "الهوية الواحدة" إلى "تعدد الهويات"

يعترف المنهج المعاصر بـ:

- الأمازيغية،
- العربية،
- الصحراوية،
- الزنجية–الساحلية،
- الطوارقية.

ويعتبر الهوية المغاربية نتاج تفاعل مستمر وليس "جوهرًا ثابتًا."

3.من "الماضي المنفصل" إلى "التاريخ المتداخل"

تركّز الدراسات على:

- علاقة المغرب العربي بالمتوسط،
- الروابط عبر الصحراء(Trans-Saharan networks) ،
- تأثير الأنظمة العالمية (النقود، العبودية، الحركات التجارية).

ثالثاً: مقاربات نقدية معاصرة مؤثّرة في الدراسات التاريخية المغاربية

1.التاريخ ما بعد الكولونيالي(Postcolonial History)

يركز على:

- كشف وعي الاستعمار،
- تفكيك الخطاب الكولونيالي،
- قراءة المقاومة خارج ثنائية "البطل/الخائن."

أسماء بارزة:

- طاليب محمد (المغرب)،
- جيل بيرو (فرنسا)،
- سمير أمين،
- علي زراري.

2.التاريخ الاجتماعي الجديد(New Social History)

يعتمد على:

- تحليل البنى الاجتماعية،
- السجلات المحلية،
- الضرائب، الزواج، الميراث، الهجرة.

3.الاقتصاد السياسي للتاريخ(Political Economy of History)

يربط بين:

- سياسات الاستعمار،
- التوسع الرأسمالي،
- البنى القبلية والزوايا،
- استخدام الأرض والماء.

4.الأنثروبولوجيا السياسية(Political Anthropology)

تستعمل لفهم:

- التحالفات القبلية،

- أنماط الشرعية،
- علاقة السلطة بالمجتمع قبل الاستعمار وبعده.

ستيفان لاكروا، مونتاني، غافانشل من أبرز المنظرين الذين أثّروا فيها.

5.التاريخ الثقافي

يدرس:

- المخيال الجماعي،
- الطقوس،
- الرموز،
- تمثيل السلطة،
- سرديات الشرف والبطولة.

رابعاً: تطبيقات المنهج النقدي على حالات مغاربية

1.الجزائر

- إعادة نقد سردية "ثورة بلا وثائق."
- تفكيك فكرة "القبيلة المنغلقة."
- دراسة اقتصاد الماء والواحات.
- إعادة قراءة التاريخ العثماني بمعزل عن الحكم القيمي الاستعماري.

2.المغرب

- مراجعة الخطاب الدولتي حول "أصالة الدولة المغربية."
- نقد السياسة البربرية من منظور ما بعد كولونيالي.
- دراسة المجتمع الصحراوي والعلاقات مع الساحل.

3.تونس

- تحليل الدولة الحفصية والمرادية خارج ثنائية "النهضة/الانحطاط."
- التركيز على تاريخ المدن والطبقات الحضرية.

4.ليبيا

- إعادة قراءة المقاومة السنوسية بعيدًا عن الأسطرة.
- كشف تداخل العوامل الاقتصادية والسياسية في الاحتلال الإيطالي.

5.موريتانيا

- دراسة تاريخ الإمارات الصحراوية بمنهج الأنثروبولوجيا التاريخية.
- تحليل مسارات العبودية والتحولات الاجتماعية الكبرى.

خامساً: تحديات المنهج النقدي المعاصر

1. **صعوبة الولوج إلى الأرشيف الوطني** في بعض الدول.
2. **هيمنة الأرشيف الاستعماري** على الوثائق.
3. **استمرار الحساسية السياسية** تجاه بعض المواضيع (الهوية، القبيلة، الذاكرة).
4. **عدم توفر مراكز بحث قوية** في بعض البلدان.
5. **هيمنة المدرسة الوطنية التقليدية على التعليم المدرسي.**

خاتمة

يُعد المنهج النقدي والمعاصر لقراءة تاريخ البلدان المغاربية انتقالاً نوعيًا في الدراسات التاريخية، يهدف إلى تحرير الماضي من الروايات الاستعمارية والوطنية الصارمة، وفتح المجال أمام قراءة متعددة الأصوات (Polyphonic)، تشارك فيها الوثيقة، والذاكرة، والأنثروبولوجيا، والاقتصاد السياسي. إنه منهج يضع **الإنسان**، لا السلطة ولا المستعمر، في مركز العملية التاريخية.

III. الأنثروبولوجيا بالمجال المغاربي: مداخل ومنهجيات بارزة

- **المونوغرافيا الميدانية :(microhistory)** دراسات مكثفة لوحدة محلية (قرية، سيلسلة سكنية، مهنة) لإظهار ديناميكيات التحول الاجتماعي) مثال كلاسيكي Paul Pascon :ودراساته حول منطقة الهاوز بمراكش[Cambridge University Press & Assessment+1).
- **الأنثروبولوجيا التاريخية و«الشفاهة :»**مزج الوثائق مع مقابلات شفوية لفهم استمرارية وتبدل العادات والمؤسسات.
- **دراسات الذاكرة والهويات :**دراسات تتناول آثار الحرب والاستعمار، خاصة في الجزائر، حيث باحثون مثل Benjamin Stora تناولوا الذاكرة الجماعية ونقاشاتها العامة[benjaminstora.univ-paris13.fr .
- **التاريخ البيئي والاقتصادي المحلي :**ظهور اهتمام متزايد بمواضيع المياه، الأراضي، والزراعة، وتأثيراتها الاجتماعية (ربطًا بأعمال مثل Pascon في الشق الريفي[AGRIS) .

1) المونوغرافيا الميدانية بالبلدان المغاربية:

مقدمة

المونوغرافيا (Monographie) هي أحد أهم أشكال البحث الميداني الكيفي في الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، تُعنى بوصف وتحليل جماعة بشرية محدودة أو فضاء اجتماعي معيّن وفق منهج المشاركة الملاحِظة والملاحظة المباشرة، مع الاعتماد على الوثائق، التاريخ الشفهي، والمقابلات.
وقد شكّلت المونوغرافيا أحد أعمدة **الدراسات الاجتماعية في شمال إفريقيا** منذ بداية القرن 20، عبر كتابات المستعمر أولًا، ثم عبر تطورها بعد الاستقلال ضمن مناهج أكاديمية محلية.

أولاً: تعريف المونوغرافيا وأهميتها في البحث المغاربي

1.تعريف المونوغرافيا

هي دراسة معمقة، وصفية–تحليلية، لمجتمع صغير أو مؤسسة أو جماعة عائلية–قبلية أو منطقة محددة، تهدف إلى:

- فهم البنى الاجتماعية،
- تفسير الممارسات الثقافية،
- تحليل أنماط العيش،
- إدراك العلاقات الاقتصادية والسياسية.

2.أهمية المونوغرافيا في السياق المغاربي

تكمن أهميتها في كون المجتمعات المغاربية تتميز بـ:

- تنوع إثني–لغوي بين الأمازيغ والعرب،
- حضور قوي للقبيلة والزوايا،
- أنظمة تقليدية لتدبير الماء، المرعى، الأرض،
- ثقافة شفوية واسعة تمثل مادة ميدانية للباحث.

المونوغرافيا تمثّل مدخلًا مركزيًا لفهم هذه التركيبات الدقيقة.

ثانياً: تطور المونوغرافيا الميدانية في المغرب العربي

1.المرحلة الاستعمارية) 1900–1950(

استعملت فرنسا المونوغرافيا كأداة:

- للمعرفة الاجتماعية/العسكرية،
- لضبط القبائل والزوايا،
- لفهم التنظيمات المحلية بهدف الحكم غير المباشر.

من أهم الأمثلة:

- مونوغرافيا **روبير مونتاني** حول القبائل المغربية.(*Les Berbères et le Makhzen*)
- دراسات **دوميوسيل، غوتييه Gautier** حول المجتمع الصحراوي.
- تقارير مكاتب الشؤون الأهلية (Bureaux Arabes) في الجزائر.

هذه المونوغرافيات كانت وصفيّة قوية لكنها ذات خلفية سياسية واضحة.

2.مرحلة ما بعد الاستقلال) 1960–1990(

اتجه الباحثون المغاربيون إلى:

- تحرير البحوث من الرؤية الاستعمارية،
- إجراء مونوغرافيات نقدية حول القرابة، الشرف، القبيلة، الواحات، المجتمع الريفي،

- تأسيس مدارس سوسيولوجية وأنثروبولوجية محلية.

أسماء بارزة:

- **بيير بورديو**)الأطلس المغربي(،
- **عبد الله حمودي**)الزاوية، الشيخ والمريد(،
- **حسين مجاهد** و**مصطفى بن عمار**)المجتمع الجزائري(،
- **حسن رشيق**)المجتمع القروي بالمغرب(،
- **هشام جعيط** و**عبد الوهاب بوحديبة**)تونس.(

3.المرحلة المعاصرة (2000–إلى اليوم)

تطورت المونوغرافيا بدمج:

- تقنيات البحث الكيفي الحديثة،
- تحليل الخطاب،
- الأنثروبولوجيا الحضرية،
- دراسات النوع الاجتماعي،
- الاقتصاد السياسي للمجالات.

ظهرت مونوغرافيات حول:

- الحركات الاحتجاجية،
- الهجرة،
- اقتصاد الواحات،
- الماء في الصحراء،
- المدن المتوسّطة،
- الأسواق الشعبية.

ثالثاً: الأطر النظرية التي تعتمد عليها المونوغرافيا في البلدان المغاربية

1.الأنثروبولوجيا البنيوية–الوظيفية

في دراسة:

- القرابة،
- العائلات الممتدة،
- التقسيمات العمرية والمهنية.

2.الأنثروبولوجيا السياسية

في تحليل:

- القبيلة،
- الشرعية،
- السلطة المحلية،

- الزوايا والمتصوفة.

3.الاقتصاد السياسي المعاصر

لفهم:

- تدبير الموارد (الماء، الأرض)،
- علاقة الدولة بالمجتمع،
- تأثير العولمة.

4.التاريخ الشفهي والذاكرة

لتوثيق:

- مقاومات محلية،
- تحوّلات الواحات،
- سير حياة شيوخ القبائل أو الناشطين.

رابعاً: عناصر المونوغرافيا الميدانية الناجحة في السياق المغاربي

1.العمل الميداني الطويل

يشترط:

- الإقامة الطويلة بالميدان،
- الاندماج في الحياة اليومية،
- اكتساب الثقة،
- إتقان اللغة أو اللهجة المحلية.

2.وصف دقيق للتنظيم الاجتماعي

مثل:

- أنظمة القرابة،
- الجماعات المحلية،
- أدوار الجنسين،
- المواسم والطقوس.

3.تحليل الاقتصاد المحلي

خصوصًا في:

- الواحات،
- الرعي،
- الزراعة،

- التجارة عبر الصحراء.

4.الانتباه إلى التحولات الحديثة

مثل:

- التمدن،
- الهجرة،
- المدرسة،
- الدولة الحديثة،
- السياسات الاقتصادية.

5.الجمع بين المناهج

المونوغرافيا المغاربية الناجحة تجمع بين:

- الملاحظة المباشرة،
- المقابلات،
- التحليل الوثائقي،
- التاريخ الشفهي،
- الإحصائيات المحلية.

خامساً: أمثلة لمونوغرافيات ميدانية بارزة في المغرب الكبير

1.الجزائر

- بورديو *Le déracinement* :، *Esquisse d’une théorie de la pratique*.
- جيلالي اليابس في دراساته حول الريف الجزائري.
- أعمال حول مجتمع الواحات: بني عباس، توات، وادي سوف، ميزاب.

2.المغرب

- عبد الله حمودي :*الشيخ والمريد*.
- حسن رشيق :*السوسيولوجيا القروية*.
- بول باسكون.*Le Haouz de Marrakech* :

3.تونس

- أعمال عبد الوهاب بوحديبة حول الرمز والطقوس.
- دراسات حول الجنوب التونسي والواحات (نفطة، توزر).

4.ليبيا

- مونوغرافيات حول قبائل برقة وفزان.
- دراسات حول الاقتصاد الواحي في وادي الحياة.(Murzuq)

.5موريتانيا

- أعمال حول مجتمع البيضان،
- المونوغرافيا الاجتماعية حول القبائل والإمارات التاريخية،
- دراسات حول الصحراء، المرعى، والثقافة الحسانية.

سادساً: التحديات التي تواجه المونوغرافيا المغاربية

1. **صعوبات الولوج إلى الميدان**)خاصة المناطق الحدودية أو الصحراوية.(
2. **حساسية المواضيع السياسية**)القبيلة، العلاقات مع الدولة.(
3. **قلّة التمويل والوقت**.
4. **التحول الرقمي** الذي يفرض تطوير أدوات جديدة للبحث.
5. **تداخل الأنساق التقليدية والحديثة** ما يجعل التحليل أكثر تعقيدًا.

خاتمة

المونوغرافيا الميدانية في البلدان المغاربية جزء أساسي من تطور المعرفة الاجتماعية، وقد لعبت دورًا محوريًا في كشف البنى العميقة للمجتمعات المغاربية، من القبيلة إلى الواحة، ومن المدينة إلى الزاوية.
ورغم تحولات السياقات السياسية والاقتصادية، ما تزال المونوغرافيا اليوم وسيلة فعّالة لإنتاج معرفة دقيقة، عميقة، ومتموضعة حول الإنسان المغاربي وعلاقته ببيئته.

2) الأنثروبولوجيا التاريخية والشفاهة في البلدان المغاربية

○ مدخل نظري: تقاطع التاريخ والأنثروبولوجيا

تُعدّ **الأنثروبولوجيا التاريخية** مجالاً معرفياً يجمع بين أدوات المؤرخ ومنهج الأنثروبولوجي بهدف فهم البُنى الاجتماعية والثقافية في سياقها الزمني الطويل. في البلدان المغاربية—الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، وموريتانيا—أصبح هذا الحقل ضرورياً بسبب طبيعة المجتمعات المتنوعة، المزيج بين الموروث الأمازيغي والعربي-الإسلامي، وتأثير الاستعمار الأوروبي.

تركّز الأنثروبولوجيا التاريخية على:

- تاريخ البنى القَبَلية والتحالفات.
- نظم القرابة والسلطة المحلية.
- أنماط الانتقال الثقافي عبر الشفاهة.
- ديناميات التديّن الشعبي والزوايا.
- تشكّل الهويات المحلية والإقليمية عبر الزمن.

○ الشفاهة كمصدر للتاريخ المغاربي

في بلدان المغرب العربي، تُعدُّ **الذاكرة الشفوية** حاملاً أساسياً للمعرفة التاريخية، خاصة في المناطق الصحراوية والجبلية حيث تأخر التدوين.

أشكال الشفاهة:

- **الحكايات الشعبية**)القصص، الأساطير، السِيَر.(
- **الشعر الملحون والشعر البدوي**.
- **الأمداح النبوية والزوايا** كخزانات رواية للأحداث.
- **أغاني العمل** والتقاليد الشفوية المرتبطة بالمواسم والزراعة.
- **الروايات القَبَلية** حول الهجرات، النزاعات، الكاريزما القيادية.

قيمتها التاريخية:

- تقدم تفاصيل اجتماعية لا نجدها في الوثائق.
- تكشف تمثّلات الناس للماضي، أي "كيف يفهم المجتمع تاريخه."
- تساعد على إعادة بناء الأحداث في المناطق الشبه غائبة عن الأرشيف.

تحدياتها:

- تأثر الذاكرة بالتحولات السياسية.
- إعادة تأويل الأحداث لخدمة الاعتبار الاجتماعي.
- تباينات الرواية بين الأجيال أو بين المجموعات القَبَلية.

○ مشاريع الأنثروبولوجيا التاريخية في البلدان المغاربية

أ) المغرب

شهد المغرب أعمالاً رائدة في الجمع بين التاريخ والأنثروبولوجيا، منها:

- دراسات **بول باسكون** حول البنى القروية.
- بحوث **جاك بيرك** حول التحولات الاجتماعية.
- أعمال حول الزوايا، المخزن، والتحولات القَبَلية.

ب) الجزائر

في الجزائر، أدى غياب التدوين القبلي إلى اعتماد الأنثروبولوجيا التاريخية على:

- الروايات الشفوية القَبَلية.
- الوثائق الاستعمارية (تقارير الضباط، الخرائط، "المونوغرافيات").
- بحث أدوار الزوايا والطرق الصوفية (كالرحمانية والقادرية).

باحثون بارزون:

- **م. بن نبي** من زاوية حضارية.
- **ح. بن نبي و م. لكحل** في الأنثروبولوجيا الثقافية.
- دراسات حديثة حول "الذاكرة الجماعية" بعد الاستعمار.

ج) تونس

تُعد تونس من البلدان التي استفادت مبكراً من التاريخ الاجتماعي، مع اهتمام خاص بـ:

- التنظيم القبلي والزوايا.
- التحولات من العهد الحسيني إلى الاستعمار الفرنسي.
- الأرشيف المحلي (الوقف، سجلات القضاء).

د) ليبيا وموريتانيا

تركز الدراسات على:

- تاريخ القبائل وهجرات المرابطين.
- الرواية الشفوية المتوارثة لدى الطوارق والبيضان.
- دور الشعر الحسّاني في بناء الهوية التاريخية.

○ المناهج المستخدمة في دراسة الشفاهة تاريخياً

(1المنهج المقارن

مقارنة الرواية الشفوية بالوثائق المكتوبة (الأرشيف العثماني، الأرشيف الاستعماري، السجلات الشرعية).

(2المنهج السوسيولوجي

تحليل كيفية صناعة الرواية الشفوية داخل الجماعة، ودور السلطة الرمزية للراوي.

(3النقد التاريخي للرواية الشفوية

- ضبط التسلسل الزمني.
- مقارنة المصادر الشفوية المتعددة.
- دراسة الانحيازات الذاكراتية.

(4الإثنوغرافيا التاريخية

دمج الملاحظة الميدانية مع البحث في الأرشيف لفهم استمرار البُنى القديمة في الواقع المعاصر.

○ إسهامات الشفاهة في إعادة كتابة تاريخ المغرب العربي

أ) إعادة الاعتبار للتاريخ المحلي

الشفاهة مكّنت من:

- كشف تاريخ مجموعات مهمشة (المعمرون المحليون، الحرفيون، الطرق الصوفية).
- إبراز أدوار الفاعلين الاجتماعيين خارج التاريخ الرسمي.

ب) تصحيح تاريخ المقاومة

أعادت الرواية الشفوية في الجزائر والمغرب وتونس بناء:

- تاريخ المقاومات القبلية.
- دور الزوايا والمشايخ.
- شبكات التضامن المحلي ضد الاستعمار.

ج) إعادة قراءة البنى الاجتماعية

الاعتماد على الذاكرة الشفوية كشف:

- مرونة القبيلة.
- التحولات في علاقة الفرد بالجماعة.
- ديناميات الملكية والموارد.

○ حدود الأنثروبولوجيا التاريخية في السياق المغاربي

رغم غناها، تواجه ثلاثة إشكالات رئيسية:

1. **قلة مشاريع الجمع والتوثيق** بشكل منهجي واحترافي.
2. **غياب الأرشيف المحلي** في الكثير من المناطق الريفية.
3. **استمرار النظرة الاستشراقية** في بعض البحوث الأجنبية.

○ آفاق البحث

- رقمنة الرواية الشفوية المغاربية.
- بناء برامج بحثية مشتركة بين المؤرخين والأنثروبولوجيين.
- تطوير **أرشيفات محلية** للقبائل والواحات والزوايا.
- إدماج التحليل اللغوي للشعر الشفهي (الملحون، الحسّاني، التماشق...).

خاتمة

تُظهر الأنثروبولوجيا التاريخية في البلدان المغاربية أهمية المزج بين الوثيقة المكتوبة والشفاهة، وبين المنظور المحلي والقراءة النقدية المعاصرة. وهي اليوم من أهم المناهج القادرة على إعادة بناء تاريخ شعوب المغرب العربي بعيداً عن المقاربات الاستعمارية والكتابة الوطنية المغلقة، في اتجاه تاريخ متعدد الأصوات والثقافات.

3) التاريخ البيئي والاقتصادي المحلي للبلدان المغاربية

○ مدخل عام: خصوصية البيئة المغاربية

تتسم المنطقة المغاربية—الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، وموريتانيا—بتنوع بيئي شديد، يجمع بين:

- الأنظمة الجبلية (الأطلس الكبير/الأوراس/جبال نفوسة).
- السهول المتوسطية الخصبة.
- الواحات الصحراوية.

- السهوب وشبه السهوب.
- الصحراء الكبرى.

هذا التنوع البيئي أفرز **أنماط عيش واقتصاد محلي** متباينة، كما أسهم في تشكيل الهويات والثقافات والأنشطة الاقتصادية عبر القرون.

○ التاريخ البيئي للبلدان المغاربية

أ) البيئات الجبلية والريفية

1. علاقة الإنسان بالزراعة التقليدية

- استعمال المدرّجات الزراعية في الأطلس والأوراس.
- الاعتماد على الحبوب (القمح والشعير) والزيتون والكروم.
- نظام "السقي بالتدرج" و"المياه المشتركة" عبر السواقي.

2. تكيفات تاريخية

- استغلال الأراضي المنحدرة عبر بناء مدرجات حجرية.
- اعتماد الدورة الزراعية للحفاظ على خصوبة التربة.
- انتشار غابات البلوط والصنوبر كمورد للخشب والرعي.

ب) البيئات السهوبية وشبه الجافة

1. نظام الرعي والتنقل

- ظهور أنماط **التحرك الفصلي** .(transhumance)
- وجود قبائل رعوية كالهلاليين والزواوة والرياحيين وغيرها.
- اعتماد الإبل والماعز أساساً للرعي.

2. التحولات البيئية

- تدهور الغطاء النباتي بسبب الرعي المفرط.
- توسع الزراعة المسقية عبر الآبار الحديثة.
- تأثر الموارد المائية بتغير المناخ.

ج) البيئات الواحاتية (الصحراوية(

1. نظام الفلاحة الواحاتية

يعتمد على مبدأ **الزراعة الطبقية**:

- النخيل (الطبقة العليا).
- الفواكه والحبوب (الطبقة الوسطى).
- الخضروات (الطبقة السفلى).

2.إدارة المياه التقليدية

- **الفقارة/الفوارة/القصور** :شبكة مائية جوفية ذكية.
- السقي بالتقاسم وفق "نظام الحصص" أو "الساعات."

3.التحولات المعاصرة

- انتشار الآبار العميقة أدى إلى استنزاف الموائد المائية.
- تراجع أنظمة الفقاقير في الجزائر وليبيا.
- توسع الفلاحة الصناعية للنخيل (التمور).

د) البيئة الساحلية والمتوسطية

1.اقتصاد الصيد البحري

- تقليد ضارب في القدم من قرطاج إلى الأندلسيين.
- إنتاج السمك المجفف والملح البحري.

2.الزراعة المتوسطية

- الزيتون والكروم والحمضيات.
- ارتباط هذه الأنشطة بشبكات تجارية قديمة عبر المتوسط.

○ التاريخ الاقتصادي المحلي للبلدان المغاربية

أ) الاقتصاد ما قبل الاستعمار

1.الزراعة التقليدية

- اعتماد سكان الجبال والسهول على الحبوب والزيتون.
- ظهور أسواق أسبوعية محلية تنظّمها القبائل والزوايا.

2.التجارة العابرة للصحراء

- شبكات قوافل تربط المغرب العربي بغرب إفريقيا.
- تجارة الذهب، الملح، الرقيق، والتمور.
- دور مدن مثل تمنغست، غدامس، شِنقيط، وواحات توات.

3.نظام الحِرف

- صناعة الجلود، النسيج التقليدي، الدباغة، النحاسيات.
- انتشار "النقابات الحرفية" (الطوائف/الأخويات).

ب) التحولات الاقتصادية في الحقبة الاستعمارية

الاستعمار الفرنسي والإيطالي والإسباني أعاد تشكيل الاقتصاد المغاربي:

1.تحويل الأراضي إلى مستعمرات زراعية

- فرض الزراعة التجارية (الكروم، القمح المُصدّر).
- نزع أراضي القبائل (السجلات العقارية / الكولون).

2.التحكم في الموارد المائية

- بناء السدود الكبرى.
- إدماج الواحات في الاقتصاد الرأسمالي.

3.توجيه الصناعة نحو مصالح المحتل

- استخراج الحديد والفوسفات والنفط (في الجزائر وليبيا).
- ربط البنية التحتية بخطوط الموانئ الأوروبية.

ج) الاقتصاد بعد الاستقلال

1.الإصلاح الزراعي

- الجزائر وتونس: إعادة توزيع الأراضي المستعمرة.
- المغرب: نظام الاستثمارات الزراعية الكبيرة.

2.التصنيع الوطني

- بناء قطاع صناعي عمومي (الجزائر).
- مشاريع الفوسفات (المغرب وتونس).

3.أزمة الثمانينيات

- الجفاف المتكرر.
- انهيار أسعار النفط (الجزائر وليبيا).
- تطبيق برامج التكيف الهيكلي.

د) التحولات الاقتصادية المعاصرة

1.الزراعة الحديثة

- توسع الفلاحة الصناعية للتصدير (الطماطم، الحوامض، الزيتون).
- مشاكل الاستنزاف المائي.

2.الطاقات

- اعتماد قوي على النفط والغاز في الجزائر وليبيا.
- توجه المغرب وتونس نحو الطاقات الشمسية والريحية.

3.اقتصاد الخدمات

- السياحة في تونس والمغرب.
- التجارة عبر الحدود في ليبيا.

○ مقاربات التاريخ البيئي والاقتصادي في الدراسات المغاربية

(1المقاربة الإيكولوجية التاريخية

تدرس العلاقة بين البيئة ونمط العيش عبر الزمن:

- تأثير الجفاف على الهجرات القبلية.
- أدوار الأوبئة والمجاعات في إعادة تشكيل المجتمعات.

(2المقاربة الأنثروبولوجية الاقتصادية

تركز على:

- التبادلات المحلية.
- اقتصاد العرف والسوق.
- اقتصاد المواسم والولائم والزوايا.

(3المقاربة الجغرافية التاريخية

تحليل الخرائط القديمة/الأرشيفات/الرحلات (الحسن الوزان، ابن بطوطة، الأوروبيون).

○ التحديات الراهنة للتاريخ البيئي والاقتصادي المغاربي

1. تدهور التنوع البيولوجي.
2. التصحر وتراجع الأراضي الزراعية.
3. ضعف التوثيق التاريخي للممارسات البيئية التقليدية.
4. الاهتمام المحدود بالأرشيفات المحلية (وقفيات، عقود ماء، سجلات الأسواق).
5. تأثير العولمة في القضاء على الاقتصاد المحلي التقليدي.

خاتمة

يمثل **التاريخ البيئي والاقتصادي المحلي للبلدان المغاربية** مجالاً غنياً لفهم ديناميات المجتمعات المغاربية عبر الزمن، ويكشف كيف أثّرت البيئة في الاقتصاد المحلي وكيف أعاد الإنسان تشكيل محيطه. كما يساعد هذا المنظور في قراءة التحولات المعاصرة، خصوصاً في ظل التغيرات المناخية واندماج الاقتصادات المغاربية في السوق العالمية.

IV. علماء ومراجع محورية (انتقائي)

- **عبد الله لروي — (Abdallah Laroui)** محاولة تأسيس سرد تاريخي مغاربي نقدي وتحليلي؛ كتابه المعروف يُعتبر مرجعًا لتأويل التاريخ في المنطقة[ResearchGate+1](#) .
- **Paul Pascon** — مونوغرافيا معمّقة عن «الهاوز» كمثال في دراسة مسائل الأرض والطبقات والتحول الرأسمالي في الريف المغربي[Cambridge University Press & Assessment+1](#) .
- **Benjamin Stora** — إسهامات كبيرة في فهم ذاكرة الحرب الجزائرية والإرث العاطفي والتاريخي للحرب والاستعمار[benjaminstora.univ-paris13.fr](#) .
- **دور المجلات المحكمة والمجموعات البحثية** *Journal of North African Studies*: ومجلات أخرى توفر فضاء نشر حديث ودراسات مقارنة[books.openedition.org+1](#) .

V. مصادر وأرشيفات أساسية للبحث

- **Archives nationales d'outre-mer (ANOM, Aix-en-Provence):** أرشيف مركزي لوثائق الحقبة الاستعمارية المرتبطة بالمغارب والوسط الإفريقي. توجد قواعد بحث وفهارس رقمية تسهل الوصول إلى بعض الوثائق[Archives Nationales d'Outre-Mer+1](#) .
- **الأرشيفات الوطنية المحلية (الرباط، الجزائر، تونس):** تحتوي على سجلات رسميّة خاصة بفترة ما بعد/قبل الاستقلال؛ تختلف إمكانية الوصول ومستوى الرقمنة من بلد لآخر [OpenEdition Journals](#) .
- **مجموعات محلية وذاكرات شفهية ومحتويات مكتوبة بالأمازيغية/العربية المحلية:** مصادر ضرورية لسد فراغات السرديات الرسمية وليست دائمًا مُستغلة أو مُرقمنة[Le Monde.fr](#) .

VI. نقاط منهجية وأخلاقية للباحثين

1. **التثليث المنهجي (Triangulation):** ربط الأرشيف الاستعماري والمصادر الوطنية مع الشفاهة والملاحظة الميدانية لتفكيك الانحيازات.
2. **أخلاقيات البحث الشفوي والرقمنة:** المشاركة مع المجتمعات المحلية، حفظ حقوق السرد، والحذر عند رقمنة أو نشر المواد الحسّاسة (خصوصًا شهادات الحرب/الانتداب)[Le Monde.fr](#) .
3. **الاعتبار اللغوي:** التعامل مع المواد باللغات الثلاث الأساسية (العربية، الفرنسية، الأمازيغية) يتطلب فرقًا لغوية أو مترجمين موثوقين.
4. **المنهج المقارن والعابر للحدود:** تشجيع دراسات تقارن بين المواقع داخل فضاء المغرب العربي (سواحل، جبال، صحراء) بدلاً من دراسات قومية معزولة.

VII. ثغرات بحثية واضحة وفرص جديدة

- **دراسات عبر-حدودية للصحارى والشبكات القبلية** (قوافل، تهريب، روابط أسرية) ما تزال مهملة بالمقارنة مع تاريخ المدن الساحلية.
- **التاريخ البيئي ودرء آثار تغيّر المناخ** :بحوث عن استدامة المياه، هجرة الرعي، وتأثير السياسات الزراعية على الهويات المحلية.
- **توثيق المصادر الأمازيغية شفويًا ومخطوطيًا** :حاجة لمشاريع قومية/إقليمية للترجمة والرقمنة.
- **التحقيق في فتح الأرشيفات والذاكرة المشتركة** :قضايا الوصول والشفافية (خاصة في ملفات الاستعمار والحرب) ما تزال تحديًا بحثيًا وسياسيًا[OpenEdition Journals+1](#) .

VIII. اقتراحات بحثية عملية (لأطروحة أو مشروع بحثي)

1. **اختيار وحدة تحليل محددة** (قرية/حرفة/شبكة قوافل) ثم تطبيق مزيج من: دراسة أرشيفية (ANOM +أرشيف وطني(، مقابلات شفوية، وملاحظة إثنوغرافية[Archives Nationales d'Outre-Mer+1](#) .
2. **فصل منهجي واضح** يشرح التعامل مع التحيّزات الاستعمارية، إجراءات الأخلاق في العمل الميداني، وخطة رقمنة/حفظ للمواد التي ستُجمَع.
3. **شراكات محلية** :التعاون مع جامعات ومراكز بحثية وطنية في البلد موضوع الدراسة يسهّل الوصول ويوفر إعادة إتاحة محلية للنتائج.
4. **خطة رقمنة أخلاقية** :موافقة مكتوبة من الرواة/المساهمين قبل نشر أي مادة صوتية أو صور، مع حفظ نسخ محلية وأرشفة تحت اشتراطات الخصوصية.

IX. مراجع مقترحة للانطلاق (روابط إلكترونية/مداخل)

- Abdallah Laroui, *The History of the Maghrib: An Interpretive Essay* (ترجمات ومقتطفات متاحة عبر قواعد أكاديمية[ResearchGate+1](#)).
- Paul Pascon, *Le Haouz de Marrakech* — مونوغرافيا معيارية في سوسيولوجيا الريف بالمغرب[Cambridge University Press & Assessment+1](#) .
- مواد وبحوث عن فتح الأرشيفات والذاكرة في الجزائر (مقالات نقدية ومراجعات حول إشكاليات الأرشفة[OpenEdition Journals](#) .
- Archives nationales d'outre-mer (بوابة البحث والفهارس الرقمية[Archives Nationales d'Outre-Mer+1](#)).
- مقالات وأدلة في *Journal of North African Studies* ومجلات مختصّة أخرى متاحة عبر قواعد نشر أكاديميّة.